الإبدال بين الصوائت القصيرة في ضوء علم الأصوات الوظيفي

د/عمر بوبــقــّا ر
جامعة قاصدي مرباح ورقـلـة (الجزائر)

Abstract

Among the acoustic phenomena that the essence of phonology, the phenomenon of substitution between movements or short vowels constitute is central. This substitution, which exists at the level of some units' words, extends its influence to semantic structure, contributing to change its meaning. If the word remains the field of significance of the original, it has been traced in the deviating readings. That is related to the different dialects of the Arabic language and the diversity of their habits accent

Keywords : Substitution, vowels, phonetics, phonology, readings, dialects

Résumé

Parmi les phénomènes acoustiques qui sont au cœur de la phonologie, se trouve le phénomène d'interchangeabilité entre les voyelles courtes. Ce constat situé au niveau de certaines unités linguistiques silencieuses influe sur la structure sémantique, contribuant ainsi à modifier le sens. Du mot peut aussi provenir l'importance de l'interchangeabilité authentique. Néanmoins, ce phénomène évoqué dans les lectures déviantes, et leurs relations avec les différents dialectes des Arabes ainsi que leurs accents variés

Mots Clés: d'interchangeabilité, voyelles, phonétique, la phonologie, les récitations, les dialectes

الملخّص:

من بين الظواهر الصوتية التي هي من صميم علم الأصوات الوظيفي أو الفونولوجيا، ظاهرة الإبـــدال بـــين الحركـــات أو الصّوائت القصيرة، هذا الإبدال الذي يقع على مستوى صوامت بعض الوحدات اللّسانية(الكلمات) فيمتدّ تأثيره إلى بنيتها الدلاليـــة، فيسهم في تغيير دلالتها، أو إنّ الكلمة تبقى محافظة على دلالتها الأصلية بالرغم من ذلك الإبدال، وقد تتبعت هـــذه الظـــاهرة فـــي القراءات الشاذة، وفي صلتها باختلاف لهجات العرب وتعدّد عاداتهم النّطقية.

الكلمات المفتاحية :الإبدال، الصّوائت،علم الأصوات، علم وظائف الأصوات، القراءات، اللّهجات.

الصّوائت القصيرة أو الحركات، هي الفتحة والكسرة والضمّة، وهي تتفاوت درجةً؛ خفّةً وثقلاً، وقوّةً وضعفا؛ فالفتحة أخفّ الصّوائت، تليها الكسرة في الخفّة، والضمّة أثقل الحركات، وهي من حيث القوّةُ أقواها، بعدها الكسرة، وأخيرا الفتحة الّتي هي أضعف الصّوائت القصيرة.

والخفّة والقوة ترتبطان بمقدار الجهد العضلي المبذول أو اللاّزم لإنتاج الصائت؛ فكلما كان المجهود أقلَّ كان الصائت أخفَّ، وفي ميزان القوة أضعفَ، وكلما كان المجهود أكثرَ كان الصائت أثقلَ وفي عين القوة أقوى.

وإذا ما جئنا إلى أوجه الأداء لكلمات القرآن الكريم، ذات الصلة بالقراءات الشّاذة، فإنّنا نجدها قد غايرت ما بين الصوائت القصيرة، فأحلَّت بعضها محلَّ بعض، انطلاقا من القراءة المشهورة أو التي عليها العامة؛ بمعنى أنّه قد يأتي الصّامت أو الحرف في كلمة ما في قراءة الجمهور مشَكَّلاً بصائت معين، فتأتي القراءة الشاذة فتشكِّلهُ بصائت آخر؛ وعليه فإنّ صوامت الكلمة تصبح مجالا للتبادل بين الصوائت القصيرة ، فما كان محرّكا بالفتح يصبح مضموما أو مكسورا، وما كان مضموما يصبح مفتوحا، وما كان مكسورا يصبح مفتوحا أو مضموما وهكذا...

ولا يخفى أنّ هذا التقارض أو التّناوب والتّغاير بين الصّوائت القصيرة، ما بين القراءة المشهورة والقراءات الشّاذة، يصبّ غالبا في مجرى اللّهجات العربية واختلافها، تبعا لاختلاف البيئات اللّغوية والعادات النّطقيّة.

1) الإبدال بين الضم والفتح (فتح المضموم):

من القراءات الشّاذّة، التي أبدلت صائت الضم، وأقامت صائت الفتح مقامه، نذكر:

﴿ **حُوبًا** ﴾ [النساء:02]؛ فالجمهور على ضمّ "الحاء"، وقرأ الحسن:[1] (حَوْبًا) بفتحها؛ و"الحُوب" و "الحَوْب" مصدران وقيل[2]:الفتح مصدر، والضم اسم مصدر، وهما بمعنى:[3]الظلم أو الذّنب أو الوحشة أو الإثم، و الحَوب بالفتح لغة في الحُوب بالضم، وذكر "النّحاس"عن"الأخفش":إنّها لغة بني تميم، وذهب "أبو حيّان"إلى أنّها لغة بني تميم وغيرهم[4]، واكتفى "العكبري" بالقول بأنّها لغة[5] دون نسبتها إلى قبيلة أو بيئة بعينها.

إنّ الإبدال الواقع بين الضمة والفتحة، لم ينجرَّ عنه، تباين دلالي أو اختلاف معنوي، بقدر ما كان ذا صلة باختلاف اللهجات، وقد آثر بنو تميم وغيرُهم الفتحةَ لخفّتها، و لَربّما يكون لها هنا وظيفتان:

- الأولى:تحقيق سرعة النّطق؛ إذ توافقُ الفتحة خصيصةَ السرعة التي تطبع النطق البدوي.
- الثانية: تخفيف الثقل الذي يطبع نطقهم، والذي يعد انعكاسا لطباعهم ، التي تتسم بالخشونة والجفاء، ومن ثَمَّ توسّلوا الفتح ليحقق لهم بعض الخفة، ويحدَّ من ظاهرة الثقل التي تطبع نطقهم.

﴿ **مُكْث**﴾ [الإسراء:106]، قراءة الجمهور بضمّ "الميم" وجاءت في شواذّ القراءات مفتوحة، والضمّ والفتح، كما ذكر "العكبري"[6]، لغتان، وهناك لغة ثالثة هي الكسر "مِكث"[7].

إنّ الانتقال من ضم "الميم" إلى فتحها، هو انتقال من الصّائت الأثقل إلى الصائت الأخف، وهو يدخل ضمن تنوع اللهجات و الأداءات النطقية للكلمة، والملاحظ أنّ القراءة بالضم أو بالفتح، لا تؤثّر في الدلالة المعنوية للكلمة؛ يقول "الزّمخشري":«على مُكث بالفتح والضمّ على مَهَلٍ وتؤدة وتَثَبُّت»[8]، ويقول "أبو حيّان": « قال ابن عباس ومجاهد وابن جريح "على مُكْث" أي تطاولٍ في المدة شيئا بعد شيء...» [9].

﴿ **جُنُودًا** ﴾ [الأحزاب:09]، الجمهور على قراءة "جُنُودًا" بضم "الجيم"، وقرأ "الحسن"[10] بفتحها.ولا شك أنّ الفتح أخف من الضم، وبخاصة إذا تتابعت ضمّتان، وبعدهما "واو" وكأنّها ضمة ثالثة، فكانت قراءة الفتح تخلُّصا من هذا التتابع، وما قد ينجم عنه من ثقل. ولا يبعد أن تكون "جَنُودا" بفتح الجيم لغة في (جُنُودا) بضمها.

﴿ **كَالْمُهْلِ** ﴾[الدخان:45]، قراءة الجمهور بضم "الميم"، وقرأها "الحسن"[11]:"كالمَهْل" بفتحها، والفتح لغة في الضـّـم[12]؛ فتركُ الضمّ وإبداله فتحا، هو تخلص من الصّائت الأثقل، وجنوحٌ إلى الصّائت الأخف، وإن كان ذلك لا يؤثّر في دلالـة الكلمة، فالمُهل هو رديء الزّيت[13] أو هو ما أذيب من ذهبٍ أو فضّة أو نحاس أو حديد أو رصاص[14].

2)الإبدال بين الفتح والضم (ضم المفتوح):

إذا كانت العينات السّالفة قد أُبدِل الضم فيها فتحا، لخفة هذا الأخير، فإنّ هناك قراءاتٍ أبدلت الفتحَ ــ على خفته ضمًّا على ثقله، ومن تلك القراءات نذكر:

﴿**كَرْهًا**﴾[آل عمران:83] فتح الجمهور كاف (كَرْها) وقرأ الأعمش[15] بضمها، يقول"أبو حيّان":« والطّـوع هـو الذي لا تكلّف فيه والكره ما فيه مشقة»[16] وقد اختُلف حول الكره بالفتح والضمّ، هل لهما الدلالـة نفسـها أم تختلـف دلالتهما؟.

جاء في "البحر المحيط" أنّ الضمّ والفتح في "الكره":« لغتان بمعنى واحد، كالعُقر والعَقر، وقالت فرقة: بالضـّم المشقة وبالفتح الغلبة والقهر»[17].

يقول "الراغب الأصفهاني":« قيل الكَرْه والكُرْه واحد نحو: الضَعْفُ والضُعْفُ، وقيل: الكَره المشقة التـي تنـال الإنسان من خارج فيما يحمل عليه بإكراه، والكُرْهْ ما يناله من ذاته وهو يعافه...»[18].

وذكر "ابن خالويه" ــ عند توجيهه لقوله سبحانه: ﴿**أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا** ﴾ [النساء:19] ــ:إنّ (كرهـا) تُقـرأ بفتح "الكاف" وضمّها، قيل هما« لغتان بمعنى، وقيل الفتح للمصدر، والضمّ للاسم ، وقيل : الفتح لما كرهته ، والضم لما استُكرِهت عليه أو شَقّ عليك»[19].

﴿**قَوْلَ الْحَقِّ**﴾[مريم:34] قرأ الحسن[20]:"قُول الحق" بضم القاف والجمهور على فتحها، والقَوْل والقُـول والقـالُ كلها مصادر بمعنىً، والقُول لغة في القَول، يقول العبكري:« وحْكِي قُول الحق بضم القاف مثـل الـرُوح وهـي لغـة فيه»[21]، يقول "الزّمخشري":« وعن الحسن: قُول الحق بضم القاف، وكذلك في الأنعام (قُوله الحـق) والقَـول والقـالُ والقُول بمعنى واحد، كالرُهب والرَّهَب»[22].

فالقول بالفتح والضمّ لغتان، لا يبعد أنّها على صلة بالعادات النطقية لبعض العرب، فمنهم من يميل إلـى أثقـل الصوائت ليحدث شيئا من التعادل أو التوازن، أضف إلى ذلك أن الممارسة والمران والدربة تجعل المستثقل خفيفا، وأن ذلك قد يدخل في باب التوسع والجواز، مثلما هي الحال مع الصوامت الحلقية التي تتقلب بين السكون والحركة كالبَعْث والبَعَث وبَغْتَة وبَغَتةٍ...هذا مع محافظة الكلمة على دلالتها الأصلية إذ لا يتغير المعنى بإبدال الفتح ضما هاهنا.

﴿ **السَّوْءِ**﴾ [الفتح:06] الجمهور على فتح السين من(السَوء) وقرأ الحسن البصري[23]:"السُّوء"، بضمّها، والظاهر أنّهما لغتان بمعنىً، وإن كانت الكلمة بالضمّ أثقل منها بالفتح، ذلك أن ضمّ "السين" وبعده "واو"، كأنّما هو تتابع ضـمين. والواو وإن كانت ساكنة والسكون أخف من الحركة، إلاّ أنها منتهى الضمّ، ذلك أن مَطْل ضمةِ السّين يُولّـد أو ينشـئ واوا؛ جاء عن "الراغب":«السُوء كل ما يغُمُ الإنسانَ من الأمور الدنيوية والأخروية ومن الأحـوال النفسـية والبدنيـة والخارجة، من فوات مال وجاه وفَقْد حميمٍ»[24]يقول "القليبي":«(السَوء) بفتح السين:هي الصفة السوأى القبيحة»[25].

و"السُوء" و"السَوء" كلاهما مصدر، والمراد:الذي يسوء المسلمين، وقيل الذي يسوء الكافرين، أو هـو ظنـونهم الفاسدة من الشرك[26].

﴿النَّفَّاثَاتِ﴾ [الفلق:04] الجمهور على فتح "النون"، وقرأ الحسن[27] بضمها، وفي هذه القراءة انتقال عن الصائت الأخف إلى الصائت الأثقل، ولعل لذلك صلة باختلاف اللهجات وعادات النطق، مع بقاء دلالة الكلمة على حالها، و"النفاثات" فَعَالات وكأنهن يبالغن في النّفث، و﴿ النَّفَّاثَاتِ ﴾:«السّواحر ينفثن، أي:يتفلن إذا سحرن» [28]، يقول العبكري:« يُقرأ بضم النون، وهو جمع المشدّد..» [29].

3)الإبدال بين الكسر والفتح(فتح المكسور):

وقع التبادل بين الصّائت قليل الخفّة (الكسر) والصائت الأخف(الفتح)، بأن تمّ التّحوّل عن الكسر إلى الفتح، وكأنّ ذلك عدم رضى بالمصوت الثاني، في مراتب الخفة، وسعيٌ إلى مراتب كمال الخفة ومنتهاها، ومن القراءات التي أبدلت الكسرةَ فتحةً، نذكر:

﴿**الإِنْجِيلَ**﴾[آل عمران:03] و[المائدة:46] و[الفتح:29]،فالقراء على فتح الهمزة من (الإنجيل) في المواضع السّالفة الذكر، وقرأ الحسن[30] فيها:(الأَنجيل) بفتح الهمزة، فـ:"إِنجيل" بالكسر على وزن:إفعيل، وهو من الأوزان التي لها نظير في اللغة العربية، كإخريط وإصليت[31].

وقد ادعى بعضهم عربيةَ (لفظ) الإنجيل وفق الوزن المذكور، وتصنَّع اشتقاقَه؛ فهو من: نَجَلَ ينجُلُ إذا أثار واستخرج، ومنه نجْلُ الرجل، وهو ولدُه، لأنّه كأنه استُخرج من صلبه وبطن امرأتِه[32] وسُمي إنجيلاً «لأنّ به ما استخرج علم الحلال والحرام ونحوهما...»[33].

ومع قراءة الحسن (الأَنجيل) بوزن (أَفعيل) جزموا بأعجمية هذا الاسم، لكون هذا الوزن ليس من أوزان العربية، يقول "الزمحشري":« وقرأ الحسن الأنجيل بفتح الهمزة، فإن صح عنه فلأنه أعجمي خرج لعجمته عن زِنات العربية كما خرج هابيل وآجر [هاجر] »[34].

يقول العكبري:« ويُقرأ بفتح الهمزة وهو بعيد في أمثلة العربية إذ ليس فيها "أَفعيل" بالفتح والذي قرأ بها الحسن، وهو عربي فصيح، فيجوز أن يكون سمعها، ويجوز أن تكون لغة يونانية»[35].

فالإنجيل اسم أعجمي، و لعُجمتِه تَكَلَّفَ العربُ اشتقاقَه، فغيروا نطقَه، والمعروف أنّهم إذا عرّبوا الأسماء الأعجمية، تصرفوا فيها وكثر تغييرُهم لها[36].

يقول القرطبي:« والعرب تضطرب في هذه الأسماء الأعجمية ويكثر تغييرهم لها، قال ابن جني:العرب تتلاعب بالأسماء الأعجمية تلاعبا، فياسين وإلياس والياسين شيء واحد»[37].

ويقول"ابن خالويه":«العرب إذا أعربت اسما من غير لغتها أو بنته اتسعت في لفظه لجهل الاشتقاق فيه»[38].

﴿ **ثَانِيَ عِطْفِهِ**﴾ [الحج:09]، قرأ الحسن[39]:(عَطْفِه) بفتح "العين"، أمّا قراءة الجمهور فبكسرها و"العِطف" بمعنى الجانب و"عِطْفا الرجل":جانباه، و"العِطف":مَنْكِبُ الرجل وإبطه أيضا[40] وثَنْيُ العِطفِ بمعنى:الكِبر والخيلاء أو الإعراض عن الذكر[41]، جاء في "اللّسان" أنّ:ثنى عِطْفَه، بمعنى:أعرض[42].

يقول "ابن عطيّة": « وقوله (ثاني عِطفه) عبارة عن المتكبر المعرض...وذلك أنّ صاحب الكبر يردّ وجهه عما يتكبر عنه فهو يرد وجهه ويصعِّر خده ويولِّي صفحته ويلوي عنقه ويثني عِطفه وهذه هي عبارات المفسرين»[43]، وأمّا قراءة الحسن:(عَطْفِه) فهي عند "الزّمخشري" بمعنى« مانعُ تَعَطُّفٍ »[44]، والتّعطّف الشّفقة، يقول ابن منظور:« وتعطفَ عليه:أشفق. وتعاطفوا أي عطف بعضهم على بعض»[45].

إنّ الإبدال الواقع بين صائت الكسرة و صائت الفتحة، قد أوجد تغايرا دلاليا، وذلك بنقل الكلمة من الدلالة على معنى الكِبْر والإعراض، حسب ما اقتضاه السياق الذي جاءت فيه الكلمة، إلى الدلالة على العَطف، بمعنى الشفقة.

﴿ **وَلاَ تَهِنُواْ**﴾[النساء:104]قرأ الحسن[46]:(ولا تَهَنُوا) بفتح الهاء والقراءة المشهورة بكسرها، ولا شك أن فتح الهاء، أخفّ من كسرها، ذلك أنّ الفتح أخف الحركات، أضف إلى ذلك، أن الصّوامت الحلقية، ومنها الهاء، يتسع مجراها في الفم أثناء النطق، فتحتاج إلى صائت يتسم بالاتساع، فكانت الفتحة مناسبة لها.

وقد ذكر "أبو حيّان" أن فتح "الهاء" في (تَهَنُوا) هو « لغة فتحت الهاء، كما فتحت دال يدع ، لأجل حرف الحلق»[47].

4)الإبدال بين الفتح والكسر(كسرالمفتوح):

﴿ **الْحَجّ** ﴾[البقرة:189] قرأ الحسن[48](الحِج) بكسر الحاء، وقرأ ابن إسحاق:(الحِج) بكسر "الحاء" في جميع القرآن[49]أمّا قراءة الجمهور، فهي:"الحَج" بالفتح.

ذكر "العكبري" أنّ الفتح والكسر في "الحاء" لغتان[50]، وعند "ابن منظور" الفتح أكثر، ونقل عن "الزَّجّاج" أنّ الفتحَ الأصل[51]، و قد نُسب "الفتح" إلى الحجاز وأسد وأهل العالية[52]، والكسر إلى أهل نجد[53]، ونقل "ابن عطيّة" عن "سيبويه" أنّ الفتح والكسر « مصدران بمعنى، وقيل: الفتح مصدر والكسر الاسم» [54].

إنّ التعاقب بين الفتحة والكسرة على "الحاء" في لفظ(الحج)لا يخرج عن اختلاف اللهجات، كما أنّ الاختلاف جعل الكلمة، إمّا أن تكون مصدرًا وفق القراءتين، أو أن يكون الفتح مصدرًا، والكسر الاسم، أي: الحِج اسم للحَاجِ.

﴿**جَزَاءً**﴾[القمر:14]،القراءة التي عليها العامة:(جَزَاءً) بفتح الجيم،« وقرأ الحسن:جِزاءً بالكسر أي مجازاة» [55].

جاء في لسان العرب:« الجزاء:المكافأة على الشيء، جزاهُ به وعليه جَزَاءً وجازاه مجازاة وجِزَاءً..» [56]؛ فجَزاء وجِزاء مصدران؛ الأول بفتح "الجيم"، من:جزى يجزي، والثّاني بكسرها، من: جازى يجازي.

إنّ اختلاف الأصل الاشتقاقي باختلاف حركة "الجيم" ، قد أوجد اختلافا في الحقل الدلالي الذي تستعمل فيه كل كلمة، فجزى جزاءً تستعمل في الخير أمّا جازى، فتكون في الخير والشر، وقيل:"جزى" في الخير و الشر، و"جازى" للمكافأة على الشر؛ يقول ابن منظور:« قال "الفرّاء": لا يكون جزيته إلاّ في الخير وجازيته يكون في الخير والشر...وغيره يجيز جزيته في الخير والشّر وجازيته في الشّر» [57].

5)الإبدال بين الكسر والضم(ضم المكسور):

﴿ **رِجْزًا**﴾ [البقرة:59] الجمهور على كسر "الراء" وقرأ "ابن محيصن":"رُجْزًا" بضم الراء ، وذلك حيث وقع[58]، والرِجز و الرُجز بالكسر والضم لغتان[59]، وهما بمعنى القَذَر والعذاب أو العمل الذي يؤدي إلى العذاب، أو الشرك أو عبادة الأوثان، والرُجز بالضم أيضا اسم صنم..» [60] ونسب "أبو حيّان" الضم إلى بني الصعدات،حيث قال:« "الرجز: العذاب وتكسر راؤه وتضم، والضم لغة بني الصعدات وقد قرئ بهما» [61].

وما قيل عن(الرَجز) في هذا المواضع ينسحب على (الرجز) في المواضع الآتية:﴿ **رِجْزَ الشَّيْطَانِ** ﴾ [الأنفال:11]، فقد قرأها ابن محيصن[62]:(رُجْزَ) بضم الراء وكذلك قرأ:﴿ **مِن رِّجْزٍ** ﴾[الجاثية:11] بضمها أيضا[63].

﴿مِرْيَة﴾ [السجدة:23] قراءة الجمهور:"مِرْيَةٍ" بكسر "الميم"، وقرأ الحسن[64]:(مُرْيَة) بضمها، جاء في اللسان:« والمِرْيَة والمُرْيَة:الشك والجدل، بالكسر والضم، وقرئ بهما قوله عز وجلّ:"فلا تَكُ في مِريَةٍ" قال ثعلب:هما لغتان»[65]؛ فكسر الميم في "مِرية" لغة الحجاز، أمّا ضمها، فلغة أسد وتميم[66].

﴿فِصَالُهُ﴾[الأحقاف:15]، قراءة الجمهور:(فِصَالُهُ)بكسر الفاء، وهو« مصدر من فاصل[67]وقرأ الحسن[68]:(وفُصَالُهُ) بضم الفاء، يقول العبكري:« يُقرأ بضم الفاء، والأشبه أنّه لغة. ويجوز أن يكون محمولا على "باب الأصوات" نحو "الدُّعاء"، و"الرُّغاء" وقد جاء منه "الهُيام" بالضمّ لأنّه يلازمه الصياح في الغالب، وكذلك فطام المولود »[69].

- **الإبدال بين الحركات الثلاث:**

قد تتعاور أو تتعاقب الصوائت القصيرة الثلاثة، على صامت معين في بنية الكلمة، وهذا النوع من الكلمات هو ما يعرف بالمثلث، وهذا التعاقب بين الحركات لا يفتأ أن يكون داخلا ضمن تعدد اللهجات، وقد لا يصاحبه اختلاف في المعنى؛ فالكلمة يُروى لها عن العرب ثلاثة أوجه أدائية بين فتح وكسر وضم في صامت أو حرف معيَّن، ومن نماذج الإبدال الواقع بين الحركات الثلاث نذكر:

1)الإبدال بين الكسر والفتح والضم(فتح وضم المكسور):

﴿غِشَاوَةٌ﴾[البقرة:07] قرأ الجمهور، بكسر "الغين" في (غِشاوة) وجاءت القراءة عن الحسن[70]:(غُشاوة) بضم"الغين" وبفتحها أيضا(غَشاوة)، والغشاوة هي الغطاء، قال "ابن عطيّة": « الغشاوة الغطاء المغشي الساتر» [71].

وقد ذكر "ابن عطيّة"، أن أصوب القراءات المقروء بها قراءة (غِشاوة) بكسر الغين والتي عليها السبعة، لأنّ هذا الوزن تأتي عليه الأشياء المشتملة كالعِمامة والضِّمامة والعِصابة»[72].

يقول الزَجَاج:« أمّا (غِشاوة) ، فكل ما كان مشتملا على الشيء فهو في كلام العرب مبني على "فِعالة" نحو الغشاوة ، والعمامة ، والقلادة والعِصابة ، وكذلك أسماء الصناعات لأنّ معنى الصناعة الاشتمال على كل ما فيها نحو الخياطة والقصارة، وكذلك كل من استولى

على شيء ما استولى عليه الفِعالة نحو الحِلاقة والإمارة » [73].

هذا وقد نسب صاحب "المحرر الوجيز"ــ لدى تخريجه لقوله تعالى:﴿ **وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً** ﴾ [الجاثية:23] ــ فتْحَ الغين إلى "ربيعة"، والضمَّ فيها إلى "عكل"؛ يقول: « وأكثر القراء "غِشاوة" بكسر الغين. وقرأ عبد الله بن مسعود:« "غَشَاوة" بفتح الغين وهي لغة ربيعة، وحُكي عن الحسن وعكرمة:"غُشاوة" بضم الغين وهي لغة عكل... »[74].

2)الإبدال بين الفتح والكسر والضم(كسر وضم المفتوح):

﴿ **وَهَنَ** ﴾ [مريم:04]، قرأ الجمهور "وَهَن" بفتح الهاء، وقرأ الأعمش:[75] "وَهِن" بكسرها، أمّا "وَهُنَ" بضم الهاء، فهي قراءة معاذ القارئ والضحاك[76]، فقد تبادلت الحركات الثلاث على عين الفعل(الهاء) فكان للفعل لغات ثلاث[77] مع دلالته على الضُعْف، يقول القرطبي: «قرئ (وهُن) بالحركات الثلاث أي:ضَعُفَ: يقال:وَهَنَ يَهِنُ وَهْناً إذا ضَعُفَ فهو واهنٌ.قال أبو زيد: وَهَن ووَهِن يَوْهن » [78].

وكذلك بيّن "ابن عطيّة"أنّ:(وهن) معناه الضعف،والوهن في الشخص أو الأمر: الضعف"[79].

وفي الأخير، وبالنظر إلى العيّنات التي وقع فيها التبادل بين الحركات أو الصّوائت القصيرة، نجد أنّ التبادل كان واقعا في "فاء" الكلمة، عدا عينة واحدة، وقع التبادل فيها في "عين" الكلمة أي: في الصامت الثاني، وهي (وَهَن) حيث تعاقبت الصوائت الثلاثة على صامت "الهاء".

إنّ الإبدال بين الصوائت القصيرة أو الحركات، كان ذا صلة باللهجات غالبا، فقد تنسب القراءة إلى بيئتها اللغوية؛ كأن يقال: لغة الحجاز أو تميم أو أسد أو عكل أو بني الصعدات، وقد يشار إلى أنها لغة دون تسمية أو نسبة.

وفيما يتصل بالدلالة المعنوية للكلمة التي كانت مجالا للإبدال بين الحركات، فإنّها تبقى محافظة في الغالب على دلالتها الأصلية في القراءة التي عليها العامة، فيما عدا كلمات محدودة نجد بينها تغايرا دلاليا، لا يصل إلى درجة التباين الحاد، مع تذبذب وعدم إطلاق حكم عند مخرجي القراءات، من ذلك لفظة "الحَج" بفتح الحاء وكسرها، قيل الفتح والكسر مصدران بمعنىً، وقيل الفتح مصدر، و"الكسر" الاسم أي الحاج، وكذلك الحال مع "جَزَاءً" بفتح الجيم وكسرها، فالفتح من جَزَى، والكسر من جازى، وقالوا:"الفتح" يكون في الخير، و"الكسر" في الخير والشر، وقيل:"الفتح" يكون في الخير والشّر، و"الكسر" في الشّر فقط ...

الإحـــــالات:

(1) ــ الكشاف،408/1، معاني القرآن للفراء،253/1، إعراب القرآن للنحاس،199/1 والبحر المحيط،503/3.
(2) ــ إعراب القرآن للنحاس199/1 وإعراب القراءات الشواذ،184/1 وإملاء ما مَنَّ به الرحمان،ص:150 والبحر المحيط، 503/3.
(3) ــ يُنظر : الكشاف،408/1 ومعاني القرآن للفراء،253/1 والبحر المحيط،503/3.
(4) ــ إعراب القرآن،199/1.
(5) ــ إعراب القراءات الشواذ،184/1.
(6) ــ الإملاء ص:347.
(7) ــ يُنظر: المحرر الوجيز،491/1، والإملاء،ص:347.
(8) ــ الكشاف،45/3.و يُنظر: المحرر الوجيز،491/1.
(9) ــ البحر المحيط،124/7. و يُنظر: المحرر الوجيز،491/1
(10) ــ البحر المحيط،439/9.
(11) ــ البحر المحيط،408/9.
(12) ــ البحر المحيط،408/9.
(13) ــ الكشاف،182/4.
(14) ــ يُنظر: الكشاف،182/4 والبحر المحيط،408/9.
(15) ــ البحر المحيط،248/3.
(16) ــ نفسه،248/3.
(17) ــ البحر المحيط،439/9.
(18) ــ معجم مفردات ألفاظ القرآن ، تحقيق:نديم مرعشلي، دار الكاتب العربي، القاهرة، د ــ ط،1392هـ ــ 1972م،ص:446.
(19) ــ الحجة في القراءات السبع ،ص:122.
(20) ــ الكشاف،103/3 والبحر،260/7.
(21) ــ إملاء ما مَنَّ به الرحمان،ص:362.
(22) ــ الكشاف،103/3.

(23) ــ البحر المحيط،486/9 .
(24) ــ معجم مفردات ألفاظ القرآن ،ص:252 .
(25) ــ معجم الألفاظ القرآنية ومعانيها المسمى : التحفة القليلبية في حل الألفاظ القرآنية للعلامة الشيخ موسى بن محمد بن موسى بن يوسف القليبي: تحقيق: محمد محمد داود، مكتبة الآداب ، القاهرة، ط:01. 1423 هـ ــ 2002 م ، ص:137.
(26) ــ يُنظر: البحر المحيط،486/9.
(27) ــ نفسه،576/10.
(28) ــ تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب،(معجم في غريب القرآن الكريم)، لأبي حيان الأندلسي، تحقيق:أحمد مطلوب، وخديجة الحديثي، مكتبة لبنان ناشرون،لبنان، ط :01،2001 م، ص:152.
(29) ــ إعراب القراءات الشواذ،391/2.
(30) ــ الكشاف،297/1 و،55/2 وإعراب القراءات الشّواذّ،153/1 والمحتسب،248/1 والبحر المحيط،16/3، و278/4.
(31) ــ المحتسب،248/1، ويُنظر: الكشاف،297/1.
(32) ــ نفسهما،الأجزاء والصفحات نفسها.
(33) ــ السابقان، الأجزاء والصفحات نفسها.
(34) ــ الكشاف،32/2.
(35) ــ إعراب شواذ القراءات،153/1.
(36) ــ يُنظر:المحتسب،162/1.و الخصائص،358/1 و ما بعدها.
(37) ــ الجامع لأحكام القرآن،م: ج118/15.
(38) ــ الحجة،ص:86.
(39) ــ الكشاف،215/3 والمحرر الوجيز،109/4.
(40) ــ يُنظر: لسان العرب ، مادة:(عطف).
(41) ــ يُنظر: الكشاف،215/3.
(42) ــ لسان العرب، مادة:(عطف).
(43) ــ المحرر الوجيز،109/4.
(44) ــ الكشاف،215/3.
(45) ــ اللسان ، مادة:(عطف).
(46) ــ البحر المحيط،54/4 ومعجم القراءات، للخطيب،146/2.
(47) ــ البحر المحيط،54/4.
(48) ــ معجم القراءات،263/1.
(49) ــ المحرر الوجيز،261/1.
(50) ــ إعراب القراءات الشواذ،120/1.
(51) ــ لسان العرب، مادة:(حجج).
(52) ــ معجم القراءات،548/1.
(53) ــ كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد علي التهانوي،تحقيق:علي دحروج وآخرون، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان، ط:01، 1996 م،619/1، ومعجم القراءات،263/1.
(54) ــ المحرر الوجيز،261/1.
(55) ــ الكشاف 310/4.
(56) ــ لسان العرب ،مادة:(جزى).
(57) ــ نفسه،المادة نفسها.

(58) ــ الجامع القرطبي، م 8 ج 160/16.
(59) ــ الإملاء للعكبري،ص:41.
(60) ــ يُنظر: لسان العرب،مادة:(رجز) والبحر المحيط،352/1، و283/5.
(61) ــ البحر،352/1.
(62) ــ البحر،283/5.
(63) ــ الجامع للقرطبي م8،ج 160/16.
(64) ــ المحرر الوجيز،364/4 والبحر المحيط،440/8.
(65) ــ لسان العرب،مادة:(مرا).
(66) ــ يُنظر : معجم القراءات،234/7.
(67) ــ البحر المحيط،440/9.
(68) ــ معجم القراءات،490/8.
(69) ــ إعراب القراءات الشواذ،237/2،236.
(70) ــ المحرر الوجيز،89/1 والإتحاف،ص:169.
(71) ــ نفسه،88/1.
(72) ــ نفسه،89/1.
(73) ــ معاني القرآن وإعرابه،84/1،83.
(74) ــ المحرر الوجيز،87/5.
(75) ــ المحرر الوجيز،04/4 والبحر المحيط،239/7.
(76) ــ معجم القراءات،336/5.
(77) ــ البحر المحيط،239/7.
(78) ــ الجامع لأحكام القرآن، م 6 ج 76/11.
(79) ــ المحرر الوجيز،04/4.